تقديم

بقلم أ.د/ مصطفى رجب

حثت الشريعة الإسلامية السمحاء على حفظ القرآن الكريم ، ووردت النصوص الثابتة في إكرام الله تعالى لمن يحفظ القرآن الكريم ، لأن في ذلك تحقيقاً لقوله تعالى ﴿ g m l k j i h ﴾[سورة الحِجر:٩].ومما يؤسف له أن الأجيال المعاصرة من الشباب المسلم لم تعد تهتم بهذه الفضيلة الثمينة التي اهتم بها سلفنا الصالح رضي الله عنهم حتى لقد أصبح الشاب يصل إلى الجامعة وحفظه من القرآن لا يتجاوز بضع آيات يصلي بهن إن كان ممن يقيمون الصلاة . ومن هنا فإن من واجب إعلامنا أن يثير بين الحين والحين قضية حفظ القرآن وضرورة أن ينهض بهذه المسؤولية أولو الأمر والمؤسسات التربوية والإعلامية على اختلاف أنشطتها ولعل في إيراد بعض النصوص من السنة المطهرة تذكيراً للمسلمين بهذا الواجب ، وتنبيهاً لهم لفضل حفظ القرآن الكريم .

فقد أخرج أحمد والبخاري ومسلم وأبو داود والترميذي وابن ماجة والنسائي عن أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْه وألهِ وَسَلَّمَ مَثَلُ الْمُؤْمِنِ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَمَثَلِ الأُتْرُجَّةِ رِيحُهَا طَيِّبٌ وَطَعْمُهَا طَيِّبٌ وَمَثَلُ الْمُؤْمِنِ الَّذِي لا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَمَثَلِ التَّمْرَةِ لَا رِيحَ لَهَا وَطَعْمُهَا حُلْوٌ وَمَثَلُ الْمُنَافِقِ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ مَثَلُ الرَّيْحَانَةِ رِيحُهَا طَيِّبٌ وَطَعْمُهَا مُرٌّ وَمَثَلُ الْمُنَافِقِ الَّذِي لا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَمَثَلِ الْحَنْظَلَةِ لَيْسَ لَهَا رِيحٌ وَطَعْمُهَا مُرٌّ .

وأخرج الطبراني عن أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : " من قرأ القرآن يقوم بع أثناء الليل والنهار ، يحل حلاله ويحرم حرامه حرم الله لحمه ودمه على النار وجعله رفيق السفرة الكرام البررة حتى إذا كان يوم القيامة كان القرآن حجة له " .

وأخرج أبو عبيد عن أنس رضي الله عنه مرفوعاً عن النبي صَلَّى اللَّه عَلَيْه وآلهِ وَسَلَّمَ أنه قال : " القرآن شافع مشفع ما حل مصدق من جعله أمامه قاده إلى الجنة ومن جعله خلفه ساقه إلى النار ".

وأخرج البيهقي عن ابن عباس رضي الله عنه أنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم" ثلاثة لا يكتربون لحساب - أي لا يخافون منه - ولا تفزعهم الصيحة ولا

يحزنهم الفزع الأكبر: حامل القرآن يؤديه إلى الله تعالى يقدم على ربه سيداً شريفاً حتى يرافق المرسلين ، ومن أذن سبع سنين لا يأخذ على أذانه طعماً - أي أجراً - ، وعبد مملوك أدى حق الله وحق مواليه " .

وبالسند المتصل إلى ابن عباس والضحاك رضي الله عنهما أن رسول الله صَلَّى اللَّه عَلَيْه وآلهِ وَسَلَّمَ قال " أشرف أمتي حملة القرآن " .

وأخرج الديلمي عن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه عن النبي صَلَّى اللَّه عَلَيْه وآلهِ وَسَلَّمَ أنه قال " حملة القرآن في ظل الله يوم لا ظل إلا ظله " .

وأخرج الديلمي في الفردوس عن أبي أمامة رضي الله عنه عن النبي صَلَّى اللَّه عَلَيْه وآلهِ وَسَلَّمَ أنه قال : " حامل القرآن حامل راية الإسلام فمن أكرمه فقد أكرم الله ومن أهانه فعليه لعنة الله " .

وأخرج البخاري والديلمي عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صَلَّى اللَّه عَلَيْه وآلهِ وَسَلَّمَ قال : " حملة القرآن أولياء الله تعالى فمن عاداهم فقد عادى الله ومن والاهم فقد والى الله " .

هذه الآثار المتصلة والروايات المتعددة تؤكد في جلاء أن الله أعد مكانة متميزة لأولئك المؤمنين الصادقين الذين نذروا أنفسهم لخدمة كتاب الله تعلماً وحفظاً وتعليماً ولكن السؤال الذي يطرح نفسه هو: هل استخدام تعبير " حملة القرآن " أو " حامل القرآن " يقتصر على حافظ القرآن عن ظهر قلب أو يمكن أن يتسع ليشمل الذين يتلون القرآن من المصحف ؟

والذي أرجحه أنه مقصور على حافظي القرآن عن ظهر قلب بدليل ما أورده الترمذي **عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّه عَلَيْه وآلهِ وَسَلَّمَ قَالَ يُقَالُ لِصَاحِبِ الْقُرْآنِ اقْرَأْ وَارْتَقِ وَرَتِّلْ كَمَا كُنْتَ تُرَتِّلُ فِي الدُّنْيَا فَإِنَّ مَنْزِلَتَكَ عِنْدَ آخِرِ آيَةٍ تَقْرَأُ بِهَا.**

ويمكن أن نفهم من هذا الحديث معناه أن درج الجنة على قدر آي القرآن بكل آية درجة ، والمفهوم أن المؤمن حين يطلب منه أن يقرأ كما كان يقرأ في الدنيا ، يكون في حالة كحالة من يستظهر ما حفظه .

قال الإمام ابن حجر : ويؤخذ من الحديث أنه لا ينال هذا الثواب الأعظم إلا من حفظ القرآن و أتقن أداءه وقراءته كما ينبغي له . وإن قلت ما الدليل على أن تعبير الصاحب في قوله الرسول صلى الله عليه وسلم" صاحب القرآن " هو الحافظ وليس الملازم للقراءة من المصحف ؟ قلت : الأصل أن ما في الجنة يحكي ما في الدنيا وقوله " اقرأ كما كنت تقرأ في الدنيا " صريح الدلالة على أنه المقصود هو الحافظ لأننا في الدنيا لا نقول لمن يقرأ في المصحف : صاحب القرآن أو حامل القرآن.

وفي رواية أحمد يُقَالُ لِصَاحِبِ الْقُرْآنِ اقْرَأْ وَارْقَ وَرَتِّلْ كَمَا كُنْتَ تُرَتِّلُ فِي الدُّنْيَا فَإِنَّ مَنْزِلَتَكَ عِنْدَ آخِرِ آيَةٍ تَقْرَؤُهَا . فهذه الجملة الأخيرة ذات دلالة واضحة على أنه استنفد ما عنده من رصيد محفوظ .

ومن البشائر التي يطمئن لها قلب كل مسلم يسعى إلى حفظ كتاب الله ما رواه البخاري وغيره أن من قرأ القرآن ثم مات قبل أن يستظهره أتاه ملك يعلمه في قبره ويلقى الله تعالى وقد استظهره .

وفي حديث الطبراني والبيهقي من قرأ القرآن وهو ينفلت منه ولا يدعه فله أجره مرتين ، ومن كان حريصاً عليه ولا يستطيعه ولا يدعه بعثه الله يوم القيامة مع أشراف أهله " .

وفي هذا الكتاب الذي قام بإعداده الابن الصالح الشيخ سعيد ابراهيم نفحات من عبق أولئك القراء الكبار الذين من الله تعالى عليهم بحناجر ذهبية ، وقلوب نقية ، وأصوات ندية ، فجابوا البلاد واجتمعت عليهم قلوب العباد حبا وإكراما وتعلقا بكتاب الله الكريم .

نسأل الله تعالى أن ينفع به قارئه وكاتبه وناشره يوم الدين أنه سبحانه سميع مجيب

مصطفى رجب
أستاذ التربية الإسلامية بجامعة سوهاج
رئيس الهيئة العامة لمنحو الأمية وتعليم الكبار
القاهرة في محرم الحرام ١٤٣٢ - ديسمبر ٢٠٠١

مقدمة:

الحمد لله الذي أنزل القرآن هدى للعالمين على قلب صفوة النبيين المجتبى من خيرة المرسلين رحمة ونوراً وذكراً كبيراً....

وأشهد أن لا إله إلا الله تكفل بحفظ القرآن كرامة لأمة نبيه، ويسره بلسانه لعلهم يتذكرون، فهم إلى يوم القيامة به يقتدون ولقرائه يتبعون ويقتفون" وما كان هذا القرآن أن يفترى من دون الله ولكن تصديق الذي بين يديه" وأشهد أن سيدنا محمد رسول الله وخليله وصفيه ونجيه وكليمه وحبيبه ومصطفاه ومجتباه ومرتضاه صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وأزواجه وأصحابه وأتباعه وذريته وعلى جميع أتباعه في ملته وسنته ومنهاجه وشرعته الذين رتلوا القرآن ترتيلاً، فحققوا تلاوته تحقيقاً، وأدوه الأداء الذي تلقى إليه آذان الخشوع وتطرق له الأعناق من الخضوع لما لأدائه من حلاوة تحدوه وطلاوة تجلوه ، وحسن وبهاء يغشاه ويكسوه ..... وما أمتع للأسماع وأعذب للقلوب من آية ترتل ترتيلاً فيقال عند تلاوتها " ومن أصدق من الله قيلاً" **وبعد...**

فهذا تنويه لطيف في خلاصة مبتكرة جامعة ببعض من أوسع الله لهم في الإنعام والإكرام فخصهم بالتفوق والتقدم في مجال تلاوة القرآن في محافل الذكر ومقامات الإستماع حتى كان الناس يرحلون إليهم شوقاً وحنيناً لما يجدون من ترطيب القلوب وترهيب الجنوب بكلمات القرآن كلما سمعوا عن حفل يقام لواحد منهم وأن ركب المستمع لذلك مظان الخطر وأرخى لذلك عنان السهر وأصفى إليه وعاء السفر... فإن التنويه يثلتهم، والتنبيه لنعمتهم هو من الوفاء الذي داننا الله به لذوى الفضل فينا، والحق الذي أوجب علينا معرفته لأهل تذكيرنا بالله بذكره الحكيم وقرآنه الكريم ولعل ذلك يكون حافزاً ومثيراً لكل من عرف فضلهم أن يشهد به، وأن يذكر من أنبائه لإثراء تاريخهم وتخليد ذكرهم بمفاخرهم ومآثرهم وما يكون مع ذلك من الترحم عليهم والاستغفار لهم والتشجيع لمن يتطلب من همته ونيته أن يكون في عداد هؤلاء الأخيار المكرمين ... فرحمهم الله جميعا وجزاهم عن مآثرهم الجليلة وأنفاسهم الجميلة ودررهم وغررهم فيما قرأوا ورتلوا خير الجزاء وجعل القرآن في الآخرة شفيعاً لنا ولهم ولأمة النبي صلى الله عليه وآله وسلم جميعاً... آمين وسلام على المرسلين والحمد لله رب العاملين.